الأضحيـــــــة

يحتفلُ المسلمون كلَّ عامٍ بعيدِ الفطرِ وعيدِ الأضحَى، وأنتم تعلمُونَ أنَّ عيدَ الفطرِ سُمِّيَ بهذا الاسمِ، لأنَّهُ يأتِي عَقبَ رمضانَ شهرِ الصَّوْمِ. ولكنْ أتدرُونَ لِمَ سُمِّيَ عيدُ الأضحَى بهذا الاسْمِ؟ ولِمَ تُذبَحُ فيه الغَنَمُ وغيرُها؟

مِنَ الأنبياءِ، صلَوَاتُ اللهِ عليهم أجمعينَ، نَبِيٌّ اسْمُهُ إبراهيمُ، دَعا رَبَّهُ يوماً أنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا. وكان ابراهيمُ إذْ ذاكَ شيْخًا كبيراً. فلمَّا استجابَ اللهُ دعاءهُ، وَرَزَقَهُ إسماعيلَ، قالَ: «سأُقدمُهُ إذَن قُرْبانًا لمَوْلايَ عَزَّ وَجَلَّ».

وشَبَّ اسماعيلُ وَتَرَعْرَعَ إلى أن بلَغَ الثَّالثةَ عَشْرَةَ من عُمْرِهِ. وكانَ أبوه يحبهُ حبًا لا يَعْدِلُهُ حبُّ والِدٍ لولدِهِ.

وذاتَ ليْلَةٍ سَمِعَ إبراهيمُ في مَنامِهِ هاتفًا يقولُ له: «أوْفِ بِنَذْرِكَ – إنَّ اللهَ يأمُرُكَ أنْ تذبحَ وَلَدَكَ». فلمَّا أصْبَحَ أخذَ يفكِّرُ طولَ يوْمِهِ في هذا الحُلْمِ، وهُوَ لا يَدْرِي إنْ كانَ أمرًا من اللهِ، أوْ وَهْمًا من الشَّيْطَانِ. فلمَّا أمْسَى رَأَى في المنامِ ثانيةً ذلك الهاتِفَ يأمُرُهُ بذَبْحِ ابنِهِ. فَعَلِمَ أنَّ الأمْرَ من عِنْدِ اللهِ. فامْتَثَلَ له، وصَمَّمَ عَلَى ذَبْحِ ابنِهِ الصغيرِ.

وفى اليَوْمِ التَّالِي، قالَ إبراهيمُ لابْنِهِ: «يا إسماعيلُ هيَّا بنا نُقَدِّمُ للهِ قُرْبانًا». وأخَذَ سِكِّينًا وحبلًا، وانطَلَقَ معـــه، حتَّى ذَهَبَ به بَيْنَ الجِبالِ. فقالَ إسماعيلُ: «ولكنْ أيْنَ القُرْبانُ يا أبِي؟» فقالَ له والدُهُ، والدَّمْعُ يَفيضُ من عيْنَيْهِ: «يا بُنَيَّ إنِّي أرَى في المنامِ أنِّي أذْبحُكَ قُرْبانًا للهِ». فأجابَهُ اسماعيلُ من فَوْرِهِ: «افْعَلْ يا أبِي ما أمَرَكَ اللهُ به. ستَجِدُنِي صابرًا مُسْتَسْلِمًا لا أعْصِي لكَ أمْرًا». وعنـدَ ذلكَ أضْجَعَهُ أبوهُ عَلَى الأرضِ وربَطَهُ بالحبلِ، واستحدَّ السكِّينَ. ثمَّ أقبَلَ عليهِ يُقَبِّلُهُ، وهُوَ يَبْكِي. وَوَضَعَ السكِّينَ على رَقَبَتِهِ، وهَمَّ بِذَبْحِهِ. وإذا بمُنادٍ يُنادِيهِ من أعْلَى الجبلِ: «يا إبراهيمُ قد صدَّقْتَ الرُّؤيا. ولقد جزَاكَ اللهُ على إطاعَتِكَ إيَّاهُ وقُوَّةِ إيمانِكَ به، بالعفوِ عَنْ وَلَدِكَ الصغيرِ». وعلى حِينِ فُجَاءةٍ رأى إبراهيمُ كَبْشًا سَمِينًا ذا قَرْنَيْنِ قد هَبَطَ عليهِ من السَّماءِ، فَذَبَحَهُ فِداءَ ابنِهِ العزيزِ.

ومن ذلكَ الحِينِ أُطْلِقَ على ذلكَ اليَوْمِ «يَوْمُ الأضْحَى».
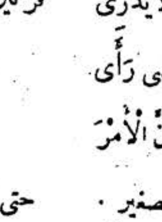
ولا زالَ المسلمونَ في أنحاءِ الأرضِ يحتفِلُونَ بذِكْراهُ حتى اليَوْمِ، فيَذْبَحُونَ الذَّبائِحَ، ويُوَزِّعُونَ لُحُومَها على الفُقَراءِ والمَساكِينِ.